الفروق الفردية في المكونات الجسمية

بالرغم من ان النواحي الجسمية تدخل في نطاق بحث العلوم الطبية وعلم وظائف الأعضاء وعلم التشريح إلا أن دراستها من ناحية الفروق الفردية الموجودة فيما بينها أو من ناحية تكاملها لغرض أداء وظائفها يكاد يكون من اختصاصات العلوم الطبية وعلم النفس والشخصية بصورة عامة ومن الواضح أن النواحي الجسمية تؤثر وتتأثر بالحالة النفسية للفرد ويظهر ذلك بوضوح في حالات الأمزجة والانفعالات التي تظهر على الفرد نتيجة التفاعل البايوكيميائي وحالة الأعصاب وعمل الغدد والقنوات بايولوجياً وهناك أمثلة كثيرة توضح أثر الحالة الجسمية في الحياة العقلية مثل الأمراض والعاهات الجسمية المستديمة وما تحدثهُ من الآلام نفسية تؤثر في الشخصية كلها بل إن الشعور بالنقص على سبيل المثال هو حالة نفسية قد يكون سببها حالة جسمية واضحة ، إن الجسم المادي يعمل بطريقة متكاملة بحيث إذا اعتلت ناحية منه تداعت لها سائر النواحي وتأثرت بها بل انه من الصعب أن نفصل اثر النواحي الجسمية عن النواحي العقلية عند الحديث عن الطابع المميز للشخصية أو عند تحليل الفروق الفردية ومن أهم النواحي الجسمية التي يظهر أثرها بوضوح في الشخصية وفي الفروق الفردية هي :

١) **بنية الجسم من حيث النمو والنضج.**
٢) **حالة الجهاز العصبي.**
٣) **حالة الغدد الصماء.**
٤) **المظاهر الحركية.**
٥) **العاهات والأمراض**
٦) **حالة الحواس**
٧) **الاضطرابات الجسمية والنفسية.**

وسنتناول النقاط أعلاه بشيء من التفصيل

أولاً : بنية الجسم من حيث النمو والنضج

ان التكوين الجسمي واكتمال نمو أجهزة الجسم المختلفة من النواحي التشريحية ووظائف الأعضاء لها تأثير كبير في الحالة النفسية وفي تكوين الشخصية وكثيراً ما نلجأ في أحكامنا على الشخصية إلى معرفة العمر الزمني الذي أمكن الشخص أن يمشي أو يتكلم أو التاريخ الذي تمّ عنده البلوغ والنضج الجنسي ، فمثل هذه النواحي من مظاهر النمو الجسمي تلقي كثيراً من الضوء على سمات الشخصية التي راد بحثها ودراستها لأنه من المعروف أن لكل ناحية من نواحي النمو وقتها وموعدها الطبيعي ، فإذا تأخر النمو أو النضج عن موعده الطبيعي أو على العكس حدث قبل ذلك فأن هذا يؤدي إلى عدم التوافق بين النمو الجسمي والنمو العقلي ويترتب على ذلك اختلال في وظائف بعض الأعضاء مما ينعكس أثره على الشخصية كلها وتتأثر الشخصية من حيث بنية الجسم بالتكوين الطبيعي الذي يظهر فيه الطول والقصر ووزن الجسم وتكوين الأعضاء المختلفة والتناسق بينها ، وعلى العموم فأن التكوين الجسمي يؤثر كثيراً على اتجاهات الفرد وعلى سلوكه سواء في معاملة الناس له أو نظرتهم نجوه أو نظرته الشخصية نحو نفسه وموقفه من الناس ، وكثيراً من أنواع الشذوذ كالتعاظم أو الشعور بالحقد ضد المجتمع سببها الأصلي الشذوذ في النمو الجسمي العام .

ثانياً : حالة الجهاز العصبي :

يتكون الجهاز العصبي من (الجهاز العصبي المركزي والجهاز العصبي الثانوي) ، ويتكون الجهاز العصبي المركزي من (المخ والمخيخ والنخاع المستطيل والنخاع الشوكي والأعصاب المنتشرة في الجسم) وعلى الرغم من إن هذا الجهاز يعمل كوحدة متكاملة فأن لكل جزء فيه وظيفة خاصة يقوم بها ، فالمخ يعد أهم أجزاء الجهاز العصبي لأنه المسؤول عن تنظيم الإدراك والتعلم والتفكير والتخيل وكل ما يحدث من اكتساب الفرد لخبرات جديدة وما يحدث في الشخصية من تكامل وتنسيق لوظائفها المختلفة ، أما المخيخ فأنه يقوم

بدور هام في أيجاد التوافق بين نشاط العضلات وحفظ التوافق الحركي . ويعد النخاع الشوكي مركز الإشارات العصبية التي تُحدث الأفعال المنعكسة وتؤدي إلى حركة الأطراف، ويعمل النخاع المستطيل في السيطرة على بعض العمليات الحيوية كالتنفس ووظائف القلب والهضم وضغط الدم.

وتظهر أهمية الجهاز العصبي في حالات اختلال أحد أجزائه وما يحدث للفرد من تفكك إذ تستخدم لقياس سلامة هذا الجهاز اعصبي أجهزة دقيقة تساعد على تحديد نوع الاضطرابات العصبية.

أما الجهاز العصبي الثانوي فهو المسؤول عن الاتزان الانفعالي للشخصية، ويتكون من قسمين أو جهازين هما:

١- الجهاز العصبي السمبثاوي

٢- الجهاز اعصبي الباراسمبثاوي

ولهذين الجهازين أهمية خاصة في المواقف الانفعالية ولكلٍ منها مهمته ووظيفته التي تعارض الآخر، فالجهاز السمبثاوي يترتب على نشاطه زيادة ضربات القلب كما يحدث في حالتي الخوف والغضب وتنشيط الأوعية الدموية الموصلة لأطراف الجسم وإيقاف نمو عملية الهضم وعرقلتها، وإرخاء العضلات القابضة كتلك التي تؤدي إلى فقد السيطرة أثناء الانفعال أي إن نشاط هذا الجهاز يترتب عليه التقلب الانفعالي والشعور بعدم الراحة والتعب.

اما الجهاز الباراسمبثاوي فيقوم بعمليات تعويض بنائية أذ ينشط هذا الجهاز وقت الراحة والاستجمام وهو المسؤول عن عمليات الهضم والامتصاص وتخزين السكر في الجسم.

والجهازان يتعاونان معاً في تكوين الحالة المزاجية للفرد ولعملهما إرتباط وثيق بالغدد الصماء وغيرها من الأجهزة التي تتأثر بالتكوين المزاجي.